

الخاصية الإبداعية في فلسفة نعوم تشومسكي اللغوية

The creative characteristic of Noam Chomsky's linguistics philosophy

خديجة مانع*

khadidja16manaa@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/10/26 تاريخ القبول: 2000/12/13 تاريخ النشر: 2020/12/31

ملخص:

تعنى هذه الدراسة بإلقاء الضوء على السمة الإبداعية في نظرية تشومسكي اللغوية، والتي يعتبرها الباحثون في مجال اللسانيات بمثابة القاعدة الأساسية التي استند عليها تشومسكي في التدليل على نظريته الجديدة في دراسة اللغة. وإذا كانت اللغة هي الخاصية التي يتفرد بها البشر دون غيرهم من الكائنات، فإن الإبداعية والإنتاجية تجعل من اللغة الإنسانية متميزة أكثر عن نسق الاتصالات الحيوانية. تمثل هذه الدراسة مجالا بحثيا في أحد المنطلقات الهامة التي بنيت عليها النظرية التوليدية التحويلية حيث تتقارب الفلسفة باللغة في الفكر التشومسكي. وسنحاول في هذه الورقة البحثية الإجابة عن الإشكالية التالية: لماذا مثل المظهر الإبداعي للاستعمال اللغوي في نظرية تشومسكي ثورة معرفية في مجال دراسة اللغة؟

* طالبة دكتوراه بكلية العلوم الاجتماعية، جامعة مستغانم. وعضو بمخبر إشكالية البحث العلمي في بناء المجتمع العربي الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2.

الكلمات المفتاحية: اللغة، العقلانية، الفطرية، الإنتاجية، الإبداعية، التوليدية، الكفاءة اللغوية.

Abstract:

This study aims to shed light on the creative feature of Chomsky's linguistic theory, which researchers in the field of linguistics consider as the basic basis on which Chomsky relied in demonstrating his new view of the study of language. If language is the quality that is unique to humans and not other beings, then creativity and productivity make human language more distinct from the system of animal communication. This study represents a field of research in one of the important perspectives on which the generative, transformative theory was built, as philosophy converges with language in Chomsky thought. In this paper, we will try to answer the following problem: Why did the creative appearance of linguistic use in Chomsky's theory represent a cognitive revolution in the field of language study?

Keywords: Language, rationality, innate, productivity, creativity, generative, linguistic competence.

مقدمة:

إنّ تطور الدراسات اللغوية المعاصرة جعلت من البحث اللغوي محاولة للوصول إلى العلمية، فقد جاءت معظم الدراسات اللسانية في هذا المجال مهتمة بدراسة اللغة الإنسانية كظاهرة خارجية قابلة للملاحظة العلمية فقط، مهملين الطبيعة الداخلية للغة كونها أحد القدرات المميزة للإنسان أولاً ولا ارتباطها بالكثير من الملكات الإنسانية الأخرى كالتفكير. إلّا أنّ نعوم تشومسكي اعتبر أنّ الدراسة العلمية للغة لا تنحصر في المظهر الخارجي لها القابل للملاحظة، إنّما يجب أن يُبنى البحث اللغوي العلمي على دراسة اللغة من كونها طبيعة داخلية أولاً، لأنّ اللغة هي أحد تحليلات تفوق الإنسان على الكائنات الحية الأخرى. فجاءت النظرية اللغوية لهذا الفيلسوف مخالفة للكثير من النظريات التي كانت سائدة آنذاك لأنّها أولت اهتماماً بالغاً للغة من جهة كونها قدرة عقلية داخلية وخاصية إنسانية فريدة من

نوعها، وارتبطت بالأفكار العقلية التي طرحها ديكرت وغيره من الفلاسفة العقلانيين في العصر الحديث. وسنحاول في هذا البحث التطرق إلى إحدى أهم الفرضيات التي شكّلت دعامة أساسية للبحث اللساني التشومسكي والتي ساعدته في رفض النظرية الوصفية للغة وقيام الصرح اللغوي المستند إلى بعض المرجعيات الفلسفية العقلية وهي الخاصية الإبداعية والتي تُعنى بالجانب الإبداعي للاستعمال العادي للغة البشرية. فالإشكالية التي نطرحها في هذا البحث هي: لماذا اعتُبر المظهر الإبداعي للاستعمال اللغوي، نقطة جوهرية وعلامة فارقة في نظرية تشومسكي اللغوية؟

نتناول في هذا البحث الحديث عن السمة الإبداعية اللغوية متبعين المنهج التحليلي لتحليل الأفكار التي قدمها فيلسوفنا في نظريته اللغوية، محاولين التطرق إلى موقفه المعارض للسانيات الوصفية وتصوره العام حول اللغة الذي تمتزج فيه رؤيته اللسانية بالفلسفة العقلية، وسنعمد بداية على توضيح كلا من الطرح اللغوي الوصفي الذي عارضه التصور اللغوي الذي أتى به نعوم تشومسكي.

1- السلوك اللغوي بين الفطري والمكتسب:

1.1- التصور البلومفيلدي للغة:

اعتمد اللغويون وعلماء اللسانيات على النظرة السلوكية لدراسة اللغة الإنسانية، والتي تقوم في الأساس على وصف اللغة لإقرارهم بأنّ اللغة هي نظام اعتباطي من العلامات، و"مسألة تدريب وعادات" (Chomsky, 1969, p.29)، وأنّ الجمل والعبارات إنّما هي نوع من التكرار الذي يمارسه الأفراد أثناء محادثاتهم اليومية، وهي نوع من السلوك الإنساني القائم على العادة والتمرين. السلوك اللغوي واحد من السلوكيات الإنسانية كالنفسية والاجتماعية التي قامت المدرسة السلوكية في علم النفس بدراستها دراسة تجريبية علمية معتمدة في ذلك آليات تطبيق المنهج التجريبي والتي كانت شائعة بكثرة في القرنين التاسع عشر والعشرين

للميلاد. بُنيت دراسات هذه النظرية في علم اللغة على مبادئ وتصورات المدرسة البيهافورية (السلوكية)، والتي تقوم بالضبط على قاعدة فكرية وهي: أنّ التجربة والواقع الحسي هما مصدر كل المعارف الإنساني، وأنّ العقل البشري عبارة عن صندوق فارغ تملؤه التصورات والخبرات الحسية بالمعارف، وأنّ الأطفال يكتسبون المعارف والأفكار عن طريق التعلم والتجارب الحسية. فالسلوكية "تقلل من دور الموهبة أو القدرات الأخرى إلى الحد الأدنى، وتؤكد على الجانب الذي يقوم به التعلم في تفسير اكتساب الإنسان والحيوان أنماط سلوكهما... وترفض المعلومات التي لا تقبل الملاحظة المباشرة، ومن ثم لا تسلّم بوجود أي شيء لا يمكن ملاحظته أو قياسه" (العمرى، 2012، ص. 122)، أي أنّ كل أنواع السلوك الإنساني بما في ذلك اللغة يتم تفسيرها آلياً وخارجياً.

"اتجهت اللغويات البنيوية واللغويات الوصفية، كما اتجه علم النفس السلوكي وغير ذلك من المداخل المعاصرة إلى تصور اللغة كمجموع من الأحداث أو المنطوقات أو الأشكال اللغوية "كالكلمات والجمل" يزاوج بينها وبين المعاني، أو كنظام من الأشكال أو الأحداث اللغوية... فليونارد بلومفيلد اعتبر اللغة مجموع المنطوقات التي يمكن أدائها في الجماعة اللغوية" (تشومسكي، 1993، ص 78)، ما يعني أنّ الدراسات اللغوية السلوكية ذات المبادئ البافلووية ركزت على الأصوات وبنية الكلمة أي المظهر الخارجي للغة متجاهلة أي بنية ذهنية داخلية لها. والسلوك اللغوي مكتسب من المحيط الخارجي والبيئة، فالأطفال في سنواتهم الأولى يكتسبون اللغة من خلال عائلاتهم، وأقربائهم، وبيئتهم الاجتماعية. الجمل والكلمات عبارة عن مجموعة من الصور تؤخذ من تقليد الكبار والكلام يقوم إذن على التلقين والتمرين، واللغة ما هي إلاّ استجابة لمثير ما، المواقف والحوادث هي التي تدفع بالأشخاص للتعبير والتكلم "إذ يعتبر بلومفيلد بأنّه لا وجود لفرق جوهري بين اللغة البشرية وأنظمة التواصل الحيوانية، ذلك أنّ وظيفتهم متشابهة فالإنسان ينتج كل أنواع الضوضاء

الصوتية، ويستخدم هذا التنوع تحت تأثير أنواع معينة من المنبهات، فينتج أصوات معينة وترفق تلك الأصوات الاستجابة المناسبة" (Chomsky, 1969, p. 31)، وأما بخصوص الألفاظ الجديدة فهي نوع من القياس، إننا نتلفظ بألفاظ جديدة بالقياس إلى تلك التي سمعناها من قبل، "فعندما يُدلي أحد المتكلمين بمنطوقات لم يسمع بها من قبل، نقول أنه يلفظها بالقياس لأشكال مماثلة سمعها من قبل". (Chomsky, 1969, p. 31).

2.1- دحض النظرية اللغوية البلومفيلدية وفطرية التصور التشومسكي للغة:

عارض نعوم تشومسكي التفسير الآلي البلومفيلدي للغة معارضة شديدة، إذ اعتبر أن جعل السلوك اللغوي بمثابة ردة فعل أو استجابة لمثير خارجي لا غير، إنما هو جعل الإنسان مثله مثل الحيوانات الأخرى التي تقوم بأفعالها نتيجة تعرضها لموقف ما، وهو إنكار للإرادة الداخلية التي يتمتع بها الإنسان، وقد طرح سؤالاً مهماً جداً وهو: إن كان سلوكنا اللغوي أو كلامنا ما هو إلا استجابة لمثيرات خارجية خلقت فينا حافظاً ما، فبماذا نختلف عن الحيوانات الأخرى التي تعبر عن غرائزها في شكل إشارات أو تنبيهات؟ إن إحساس الحيوان بالخطر يجعله يرسل إشارات لبني جنسه بأن هناك خطب ما. ردة الفعل هذه لديه ما هي إلا غريزة تحركه، دون تفكير أو وعي. إن الإنسان وهو المخلوق الوحيد الذي يمتلك عقلاً من بين جميع الكائنات لا يمكن أن تكون أفعاله وسلوكياته اللغوية استجابات. لأن "العقل/الدماغ الإنساني ما هو إلا نظام معقد يدخل في تركيبه أجزاء متفاعلة ومتعددة، أحدها الجزء الذي يمكن أن نسميه الملكة اللغوية. ويبدو أن هذا النظام الفريد في خصائصه الأساسية مقصور على النوع الإنساني وعام في أعضائه". (تشومسكي، 1990، ص 61)

اللغة هي الخاصية المميزة للإنسان عن بقية الكائنات الأخرى، هي الملكة التي تجعلنا نحن البشر فريدين من نوعنا متميزين عن باقي المخلوقات والجمادات، نفلت بها من النظام الكوني الميكانيكي. من هذا المنطلق القاعدي أحدث تشومسكي منعطفا معرفيا في مجال

اللسانيات، ودكرنا بحقيقة لطالما غفل عنها السلوكيون والتجريبيون وهي أننا كائنات تمتلك نظاما عقليا يزخر بملكات فطرية كثيرة من بينها اللغة، لقد أعاد بعث الأفكار العقلية التي لطالما دافع عنها العقلانيون في القرون الماضية وعلى رأسهم ديكرت، والتي تمحورت حول قاعدة أساسية وهي أنّ العقل مصدر كل المعارف الإنسانية من بين هذه المعارف المعرفة اللغوية، والتي يعتبرها نعوم تشومسكي الجزء الجوهرى من معرفتنا المحددة وراثيا وهي ما يشكل قدرتنا على الفهم والكلام لأنّها فطرية، هذه الفكرة قلبت المدرسة السلوكية المهيمنة في علم اللغويات، وأعادت العقل إلى الصدارة في دراسة السلوكيات البشرية من بينها السلوك اللغوي. من دون شك نسق الاتصال الحيواني لا يشبه بالمرّة اللغة عندنا، "اللغة ببساطة لديها تمايز أكبر" (Chomsky, 1969, p. 32) لأنّ الكائنات الأخرى تمتلك أنظمة خاصة للاتصال لكن هذه الأنظمة تختلف عن اللغة الإنسانية التي هي عبارة عن نظام معقد مركب تتفاعل فيه مجموعة من الخصائص والميزات الثابتة بين البشر وليست اللغة نظاما للاتصال فقط. إنّ الأفراد يستعملون اللغة مثلا للتعبير عن أفكارهم ولإقامة العلاقات الشخصية وفي أغراض إنسانية كثيرة أخرى. يدل تشومسكي على هذه الأفكار بالتجارب التي قام بها العلماء السلوكيون أنفسهم على الحيوانات كالشمبانزي والغوريلا في محاولة منهم تعليمها أطرافا من اللغة الإنسانية غير أنّ هذه المحاولات باءت بالفشل، لأنه من غير الممكن أن تمتلك هذه الحيوانات مثل هذه الخاصية ولم تفكر أبدا في استعمالها. "اللغة إذن في التصور التوليدي مظهر من مظاهر القدرة على الإبداع، وهي قدرة يختص بها البشر دون غيرهم، كما أنّها الشرط الضروري لوجود الألسن التي ليست سوى تجلّ من تجلياتها، وإذا أمكن وصف البشر بأنهم كائنات تتميز بالذكاء الحاد، فإنّ ما يبرهن به على قوة ذكائهم امتلاكهم للغة" (العمرى، 2012، ص 220)؛ فلكي نفهم الفعل اللغوي علينا أن نأخذ

بعين الاعتبار أولاً أنه فعل داخلي معقد، الوصف وحده لا يكفي لدراسة اللغة إنما يجب أن نضيف إليها التفسير والتعليل لفهم اللغة.

2- اللغة نظام من المعرفة عند تشومسكي:

جاءت نظرية النحو التوليدي التحويلي الذي قدّمه نعوم تشومسكي قائمة على فهم المعرفة اللغوية واعتبارها نظاماً عقلياً معرفياً، وقد دعم هذه الفكرة بالكثير من المقولات العقلية التي طرحتها الفلسفة العقلية، لكنه لم يعتمد على هذه المقولات العقلية من جهة أنها غيبية ومجردة، إنما سعى إلى إيجاد تفسيرات أكثر علمية.

1.2- الفطرية مقولة رئيسية في التوليدية التحويلية:

تتخذ مقولة الفطرية محورا رئيسيا في لسانيات تشومسكي، وهي إحدى أهم المقولات الفلسفية التي بنى عليها العقلانيون نظريتهم حول أساس المعرفة، من خلال ما يُعرف بمشكلة أفلاطون في النظرية التوليدية التحويلية، تساءل أفلاطون في محاورة مينون: كيف اكتسب العبد المبادئ الهندسية مع أنه كان جاهلاً بمبادئ الرياضيات؟ (أفلاطون، 2001، ص 110). سقراط لم يُعلم العبد ولكن قام فقط بإثارته من خلال طرحه لمجموعة من الأسئلة، لقد قام بدور مولد أفكار لأنه اعتمد على سرعة فهم العبد للمفاهيم الهندسية على الرغم من عدم خضوعه للتعليم أو أية صورة من صور التلقين، وذلك حتى يوضح أنّ هذه المفاهيم تكون فطرية وأنّ الإنسان لا يحتاج أن يخوض الكثير من التجارب لتكون له معارف كثيرة. وهو ما يسميه تشومسكي: "ضالة الحافز أو ضعف المثير" (تشومسكي، 1993، ص 60) فالإنسان يمتلك كمّاً هائلاً من المعرفة على الرغم من قصر تجربته الخارجية. كذلك في حالة اللغة، فالمعرفة اللغوية مثلها مثل كل المعارف الإنسانية فطرية وأنّ أساس المعرفة القبلي ضروري للتعليم. الطفل لا يتعلم اللغة إنما هي تنمو في دماغه، فتعين استخدام ألفاظ وأسماء لأشياء محددة ما هي إلا محاولة لاستعمال مفاهيم موجودة لديه من قبل. فمثلما نحن لا

نتعلم الإبصار لآته جزء من إعدادنا الحيوي كذلك اللغة لآتها معطى بيولوجي وجزء من هذا الإعداد الحيوي. "وقد قادت فرضية فطرية اللغة تشومسكي إلى أن يطرح فرضية أخرى شكلت علامة فارقة للنحو التوليدي (النحو الكلي)، التي ترى أنّ الملكة اللغوية تتضمن بيولوجيا ذلك التنظيم المؤلف من مبادئ وشروط تكون عناصر أو خصائص كل لغات العالم. وفرضية (النحو الكلي) تأثرت بدراسات الفكر الفلسفي العقلاني لما يعرف في تاريخ الدراسات اللسانية الحديثة بمدرسة نحو بورت رويال" (الحريص، 2018، ص 29). فاللغات الطبيعية فطرية وذات أساس بيولوجي والخصائص العامة للغات لها ميزات ثابتة ومشاركة بين البشر، فهي أولا ثابتة ومشاركة بين مجموعة من الأفراد يتكلمون لغة واحدة لكنهم عاشوا تجارب مختلفة، وثانيا هي ثابتة ومشاركة بين جميع البشر، وهذه الميزات تعكس قواعد عامة لكل اللغات البشرية، وهو ما يدعوه بالنحو الكلي. "والملكة اللغوية ذات القدرة الإبداعية، وحدها برأي تشومسكي تتيح لنا بكلياتها النحوية وقواعدها التحويلية تفسير الوقائع الأساسية للغة البشرية، أي هي التي تتيح لنا تفسير كيف أن الطفل يتعلم اللغة بأدنى جهد وبسرعة قياسية، بحيث يكون بمقدوره أن يفهم ويركب جملا صحيحة لم يسمع بها من قبل، مع أنّ النظام اللغوي هو نظام معقد يستغرق درسه ووصفه سنوات عدة من قبل العلماء وأهل الاختصاص" (حرب، 2010، ص 72).

2.2- المعطى الوراثي لملكاتنا اللغوية:

إنّ اللغة الإنسانية هي ملكة فطرية تدخل في نظامنا الإحيائي بصورة أساسية. فهي جزء مشترك من موهبتنا البيولوجية، ما يعني أنّ بعض صفاتها الأساسية تتحدد عن طريق عوامل جينية ووراثية مثلها في ذلك مثل العديد من الجوانب البيولوجية الإنسانية الخاصة. فبالإضافة إلى الذكاء، والفهم...، تعد اللغة واحدة من القدرات العقلية الفطرية، فالبشر يولدون مزودين بالقدرة على الكلام والنطق وهم يحتاجون فقط للسماح بتطويرها فهي ليست متأتية من

الخارج من الثقافة أو من البيئة الاجتماعية، فهم يمتلكون برنامجا وراثيا لغويا، وهنا لا نقصد أبدا بالبرنامج بأنّ الشخص المتكلم بالعربية يمتلك برنامجا لغويا عربيا وراثيا، ولا المتكلم بلغة أخرى أيضا، "إنّما نقصد بالبرنامج الوراثي ذلك الاستعداد الفطري للكلام، وليس معنى الاستعداد هنا أن تكون لغة ما جاهزة في ذهن الطفل تنتظر الإفصاح عنها، إنّما هي أشبه ما يكون بالمخطط الهندسي التفصيلي الذي يتم استخدامه عندما يكون الطفل جاهزا لذلك" (ماهر، 2003، ص.58)، لأننا علينا أن نعرف أيضا أنّ اللغة هي دليل على النضج العقلي.

الملكة اللغوية موجودة في الذهن البشري، وعندما نقدم لها المادة اللغوية الأولية فسُتحدّد اللغة التي ستكتسب. هذه المادة اللغوية الأولية هي اللغة التي يجدها الطفل متداولة بين أفراد عائلته وبيئته كاللغة الفرنسية أو اليابانية على سبيل المثال. "إذا افترضنا أنّنا وضعنا طفلا يمتلك الملكة اللغوية الإنسانية، جزءًا من إعداده الفطري، في بيئة يتكلم أعضاؤها الإسبانية فسوف تنتقي الملكة اللغوية ذات الصلة من بين الوقائع التي تحدث في هذه البيئة، ويقوم الطفل مستعينا بهذه المادة الأولية، بصورة تحددها البنية الداخلية لها، بصياغة لغة بعينها، أي الإسبانية، أو على وجه أدق ذلك النوع من الإسبانية الذي يجده مستعملا في محيطه، وتصبح هذه اللغة بعد ذلك جزءا من العقل. وحين تنتهي هذه العملية تُصبح اللغة الطور الناضج الذي تحتفظ به الملكة اللغوية، وعند هذه النقطة يستطيع الطفل أن يتكلم هذه اللغة ويفهمها" (تشومسكي، 1990، ص 61، 62)؛ لا يمكن أبداً إنكار دور المحيط الاجتماعي في تنمية اللغة، فقدراتنا التي هي جزء من إعدادنا الحيوي الإنساني المشترك تَنفتح وتُكبح تبعًا للظروف التي تكتنف نموها. فالعائلة والبيئة الاجتماعية تساعد في نمو اللغة الإنسانية. "فليس اكتساب اللغة شيئًا يعمل به الطفل في واقع الأمر، بل هو شيء يحدث له إذا ما وُضع في بيئة ملائمة. وهو أمر يشبه نمو جسم الطفل ونضجه بطريقة محددة مسبقا

حين يقدم له غذاء ملائم وبيئة حافزة" (تشومسكي، 1990، ص ص 186، 187). صحيح أنّ للعوامل الخارجية جانب مهم في اكتساب اللغة، إلا أنّ القدرة الفطرية الداخلية هي التي تمنح الإنسان تلك الطاقة اللغوية الهائلة.

3- المرجعيات العقلية للإبداعية اللغوية التشومسكاوية:

يستعمل البشر، حسب تشومسكي، في أحاديثهم اليومية كلمات وألفاظ كثيرة ومتنوعة، من دون وعي منهم بأنهم ينتجون عددا لا حصر له من الجمل والعبارات الجديدة والأصيلة، ما يُعبر بطريقة ما على أنّ اللغة الإنسانية تتسم بنوع من الطاقة اللامحدودة والمنتجة التي تسمح بالابتكار اليومي والإبداع اللانهائي للجمل. فاستعمال اللغة يقوم في الأساس على المظهر الإبداعي (العمرى، 2012، ص 221)، الذي تختص به اللغة الإنسانية، هذه الملاحظة زادها عمقا تأثره بأفكار الفيلسوف الفرنسي رونييه ديكارت، الذي كان يرى أنّ الإنسان يختلف عن الحيوان في أنّ له عقلا، وأنّ أهم خصائص هذا العقل إنتاج اللغة، وفي عدّ اللغة وسيلة إبداع يستطيع الإنسان بواسطتها خلق ما لا حصر له من الجمل والمفردات انطلاقا من قواعد محدودة، وآراء فيلهلم هوبلدت في أنّ اللغة نظاما من القواعد التوليدية، وطاقة إنتاجية، لأنّها عملية خلق تُمكن المتكلمين من إنتاج ما لا حدود له من المنطوقات والعبارات بوسائل محدودة.

1.3- الانفلات اللغوي من الحتمية الميكانيكية عند ديكارت:

عاد تشومسكي إلى الفكر الديكارتي، إلى مشكلة الكيفية التي تُستعمل بها اللغة على الصورة الإبداعية الطبيعية، وقد نبعت هذه المشكلة في سياق مشكلة العقل والجسد، أو على وجه الدقة ما سمي فيما بعد بمشكلة العقول الأخرى. فإذا كان ديكارت قد اقترح النظرية الآلية التي تقوم على أنّ كل ما هو موجود في الكون، إنّما يخضع لمبدأ التفسير الميكانيكي الآلي، وقد وضع مجموعة من التصورات الشاملة والتي أصبحت فيما بعد من أهم المنطلقات للبحث

التجريبي في العلوم الطبيعية. وحتى الجسم البشري فهو واحد من هذه الموجودات التي تخضع لهذا التفسير. والمعروف عن ديكارت تمييزه بين النفس والجسد، والنفس عنده جوهر متميز يحل فيه الفكر مباشرة، والجسم جوهر متحيز يتخذ شكلا ووضعاً، ولقد برهن على هذا التمييز بثلاث حجج، أولها: "هي أنه وبعد أن تأكد أنه موجود مُفكر، قال أنه يستطيع أن يفرض أن لا جسم له، وأن يغفل وجود السماء والأرض والهواء وكل شيء يقع في المكان، ولكنه يظل مع ذلك واثقاً من وجود نفسه وإذن تكون الآنية أو النفس موجودة مع فرض أن البدن غير موجود، وإذن فهي شيء متميز عنه، لا يستلزم وجودها مكاناً ولا تتوقف على أي مادة، وموجز الحجة الثانية هي أن الاختلاف عظيم بين النفس والبدن، في أن البدن بطبيعته قابل دائماً للقسمة، ولكن النفس واحدة لا تتجزأ فهي غير قابلة للقسمة على الإطلاق، إذ أنه في الواقع عندما أنظر فيها، أي عندما أنظر في نفسي من جهة أنني شيء يُفكر، فإنني لا أستطيع أن أميز في نفسي أجزاء ما، ولكنني أعرف وأتصور تصوراً جدي واضح أنني شيء واحد تام على الإطلاق، والحجة الثالثة هي قوله بوجود معقولات خالصة غير محتاجة لتدركها النفس إلى وجود مادة، ومعنى هذا استغناء النفس في هذا الإدراك عن الصورة التي تدركها الحواس (وهي آلات جسيمية) ويحفظها الخيال. وإنما تدرك النفس هذه المعقولات بالنور الفطري" (ديكارت، 1968، ص ص 128، 129)، هذه الثنائية التي رأى فيها ديكارت تمييز النفس وتفوقها عن الجسد الذي يعتبر وجوده وجوداً عرضياً، وأنه يمكن تفسير الكيفية التي يؤدي بها الجسم البشري وظائفه على أساس السلوك الذي تسلكه آلة ما، وهذا السلوك أيضاً يتحدد أيضاً بواسطة سلوك أجزاء تلك الآلة وكذلك محيطها الخارجي. وهذا ما طرحه "الميكانيكا الديكارتية الخاصة بدراسة آليات دفع وسحب وتصادم الأجسام" (ماهر، 2003، ص 47)، وبواسطة التأمل يمكن أن يدرك الإنسان أن له عقلاً يختلف بقدر كبير في خصائصه عن الأجساد التي يتكون منها العالم المادي.

حاول ديكارت تفسير كل شيء بهذه الميكانيكا حتى جانب كبير من السلوك الإنساني غير أنه اكتشف أيضا بأن هنالك من تجاربنا ما يخرج عن الإطار الآلي. لذلك رأى أنه يتوجب إذن أن البحث عن مبدأ آخر غير هذا من أجل تفسير هذا النوع من المظاهر الخارج عن التصور الآلي وذلك المبدأ هو الإبداع، "ومبدأ الإبداع هذا، كما يقول الديكارتيون واحد من مبادئ العقل، أي أنه جوهر ثان منفصل كلياً عن الجسد الذي هو موضوع التفسير الآلي" (تشومسكي، 1990، ص 193) وما دامت طبيعة الجسد مختلفة عن طبيعة النفس بصورة قطعية، فكيف يمكن أن يُشكلا هذه الوحدة؟ أي كيف يمكن أن يتفاعل هذان الجوهران بالرغم من طبيعتهما المتباينة، وكيف يمكن أن تؤدي القرارات التي يقوم بها العقل إلى حث الجسد بالتصرف بطريقة ما؟ وعليه بحث الديكارتيون عن مبادئ أخرى تقوم بهذا الدور وتكون منفصلة عن الجسم. وافترضوا الجواهر الأخرى للتدليل على تلك المظاهر التي تنفلت من التفسير الميكانيكي.

يقر تشومسكي بأنه من الواجب علينا البحث عن مبادئ أخرى تفسر لنا المظاهر الخارجة عن الإطار الآلي، إلا أننا غير ملزمين بقبول الميتافيزيقا الديكارتية وافترض وجود جوهر ثان. فمادام ديكارت نفسه اكتشف أن هناك من القدرات الإنسانية ما ينفلت من هذا المبدأ وهو المظهر الإبداعي لاستعمال اللغة، والذي يقع خارج نطاق التفسير الآلي. ذلك أن الإنسان وهو صاحب عقل ووعي لا يمكن أن تنطبق عليه التعميمات الاستقرائية، لأنه ليس مجبراً على عمل ما إنما هو يُوجه ويبحث فقط، وبإمكانه القيام بهذا العمل الذي يُوجه له أو لا، وذلك عكس الآلة والتي تكون مجبرة على العمل بطريقة محددة تحت ظروف معينة، أو حتى الحيوان فهو آلة خاضعة بصورة محددة لأوامر الطبيعة، "والفارق بين أن تكون مجبراً وأن تكون محثوثة أو موجهة وحسب، فارق جوهري كما يرى الديكارتيون وهي نتيجة دقيقة جداً. ويبقى الفارق جوهرياً وإن لم يظهر في السلوك الفعلي. ولو لم يكن الأمر على هذا الوجه

لأمكن أن يوصف سلوك الإنسان وصفا دقيقا في الإطار الآلي، لكن هذا الوصف لن يكون تعيينا صحيحا لصفات بني الإنسان الأساسية ولا لمصادر سلوكهم. ويتوجب علينا إن أردنا تفسير حقائق الكون التي لا تخضع لاحتمالات التفسير الآلي أن نبحث عن مبدأ آخر غير آلي، وذلك المبدأ هو ما يمكن أن نسميه الإبداع". (تشومسكي، 1990، ص 193)

إن الاختلاف بين البشر والآلات والكائنات الحية الأخرى يكمن في امتلاك البشر للعقول بينما الآلات والكائنات الحية الأخرى لا تتمتع بعقول، وأن أهم خصائص هذا العقل هو إنتاج اللغة، فليس الفهم فقط ما يميزنا عن الحيوانات بل استعمالنا المبدع للغة، وهذا الاستعمال الإبداعي هو نتيجة لعمل العقل الذي يتفرد الإنسان بامتلاكه، لذلك فخاصية الإبداع اللغوية هي واحدة من الخصائص التي تجعل من البشر خارجين عن مبدأ التفسير الآلي. يقول تشومسكي: "لا يوجد مبرر جدي اليوم لتحدي الرأي الديكارتي القائل بأن القدرة على استخدام الإشارات اللغوية للتعبير عن الأفكار المكونة بحرية تُشكل الفارق الحقيقي بين الإنسان والحيوان، أو الآلة سواء كنا نعني بالآلة الإنسان الآلي الذي أسر مخيلة القرنين السابع عشر والثامن عشر، أو تلك التي تُقدم حافزا للفكر والمخيلة اليوم" (تشومسكي، 2009، ص 33)، ويمكن تلخيص فلسفة ديكارت حول المظهر الإبداعي للغة في فرضيتين رئيسيتين، الأولى هي أن اللغة أداة للتعبير عن الفكر، فوظيفتها لا تقتصر على الاتصال فقط مثل نسق الاتصال الحيواني، وأما الثانية فهي أن اللغة باعتبارها ملكة عقلية لا يمكن تفسيرها آليا مثلما يمكن تفسير سلوكيات الكائنات الحية. فإذا كانت أداة للتعبير عن الفكر الذي هو بطبيعته خلاق ومبدع، فمعنى هذا أنها هي الأخرى إبداعية واستخدامها خلاق ومتجدد. فالإبداع اللغوي غير الإبداع الفني لأن كل الناس قادرين عليه باستثناء الحالات المرضية طبعاً. وفي انفلات اللغة من الحتمية الآلية يستدل ديكارت بفرضية "أن الأفراد يُنتجون عددا كبيرا من الجمل والتي تُعطي إجابات ذات مغزى ملائم عن أي نوع

من الأسئلة المطروحة لديهم" (الحريص، 2018، ص 31)، وحتى إن تكرّر السؤال عليهم في ظروف وحالات أخرى ومواقف مختلفة فإننا سنتلقى عددا كبيرا من الإجابات المختلفة أيضا والملائمة لتلك الحالات، واستحالة خضوع اللغة بطبيعتها الإبداعية للتفسير الآلي. وهذا دليل آخر وقوي لإثبات حجة ديكرت في أنّ البشر مختلفين عن الكائنات الأخرى اختلافا جذريا، أمّا "اللغة فهي الموضوع الذي يتم فيه التعبير عن الفرق الأساسي بين الإنسان والحيوان، لا سيما قدرة الإنسان على تكوين عبارات جديدة تعبر عن أفكار جديدة وتتكيف مع مواقف جديدة" (Chomsky, 1969, p. 19) وهنا ينبغي أن نعرف "بأنّ تحكّم ابن اللغة في هذه القدرة أو الطاقة الخلاقة إنّما هو تحكم غير واعٍ وبلا إعمال فكر فهو لا يلقي بالا إلى عملية تطبيق القواعد النحوية عندما يُكون أو يبيّن جملا جديدة لم يسمعها قط من قبل، أو جملا قد سمع بها أو يمثلها من قبل، وسواء أكانت هذه أم تلك، فإنّ أبناء لغته يقبلون منه ما ينطق به على أنّه يتألف من جمل صحيحة ومفهومة عندهم". (ليونز، 1985، ص 57)

فالمظهر الإبداعي في الاستعمال اللغوي عند ديكرت حسب تشومسكي إنّما يعني أنّ العلاقة بين اللغة والفكر انعكاسية "فاللغة مرآة العقل" (تشومسكي، 1990، ص 197)، وأنّ استعمال اللغة غير محدود ولا متناه لأنّ الفكر غير محدود هو الآخر، وهي في طبيعتها مستقلة عن المثبرات الخارجية أو الداخلية وملائمة لمختلف المواقف، فهي: مستقلة عن المثبرات الخارجية والداخلية، لأنّه لا يوجد ارتباط وثيق بين الكلام الذي يتفوه به الناس وبين حوادث معينة، فنحن لا نستطيع أن نتوقع أنّه في حالة خضوع الإنسان لموقف ما، سوف يقول كلاما معينا، وهذا ما يسميه تشومسكي "بالتححرر من المثبر". (صبري، 2015، ص 245)؛ واللغة غير محدودة ولا نهائية، فلا يمكن أن نحكم على جملة ما بأنّها نهائية أو طويلة، أو غير محدودة لأنّها قابلة دوما للتمديد والزيادة، لذلك لا نقدر "توقع حد أدنى أو حد

فوقى الجملة أو عبارة معينة، فالكلمات المكونة للجملة والصادرة عن الفهم والإدراك يمكن إعادة بناءها مع آلاف من الكلمات الأخرى" (صبري، 2015، ص 246)؛ واللغة متحررة من المثبرات لكنّها ملائمة للحوادث والمواقف التي تنتج فيها، "فالاستعمال اللغوي منسجم وملائم للمقامات التي يستخدم فيها، يضاف إلى ذلك أنّه يثير لدى السامع الأفكار التي يمكن لهذا السامع أن يعبر عنها في المقامات المماثلة بالطريقة نفسها. ولذلك فإنّ المتحدث في الحالات السوية لا يقوم بتكرار ما سمعه، بل ينتج أشكالاً لغوية جديدة". (تشومسكي، 1990، ص 17)

كورديموي وهو أحد أتباع ديكرات والمتأثرين بفلسفته العقلية، أقر هو الآخر بأنّ البشر وسلوكهم اللغوي لا يمكن تفسيره آلياً، لأنّ ذلك يجعل من البشر مجرد آلات أو حيوانات خاضعة، وهذا الأمر لا يمكن الأخذ به لأنّ الإنسان بامتلاكه للعقل قد خرج من هذا النظام الحتمي. فالقدرة الإبداعية للبشر وفي مقدمتها الاستعمال الخلاق والسويّ والمتجدد والمتسق للكلام العادي إنتاجاً وفهماً يتعذر تفسيرها كذلك. وفي هذا الصدد يرى أنّ القدرة على الابتكار والقيام بذلك بطريقة ملائمة للحالات المتجددة عبر خطاب لغوي متماسك ما هو إلّا برهان قوي على أنّ الكلام هو ذلك المظهر الإبداعي الخلاق (الحريص، 2018، ص 31)، وإذا كان الكلام هو الميزة التي تُشكل الفارق الجوهرى بين الإنسان والحيوان، فإنّ كورديموي أكد أيضاً بأنّ اللغة ليست هي فقط ما يميز البشر عن الكائنات الأخرى، بل القدرة على الابتكار والاستعمال المتجدد للغة، هذا الاستعمال المتجدد لا يتم عبر ترديد نفس الكلمات التي نسمعها بل عبر إنتاج كلمات مختلفة تحمل المغزى نفسه. (الحريص، 2018، ص 32)

2.3- هبولدت من الإبداع اللغوي إلى توليدية اللغة:

يُعد فيلهلم فان هبولدت أحد أهم مرجعيات تشومسكي اللغوية والسياسية. مثل أفلاطون - الذي عزى كل معرفة بشرية إلى الوجود المسبق: المفاهيم القبلية والأفكار الفطرية هي موجودة مسبقاً ويتم إثارتها فقط - يرى هبولدت أنّ "اللغة بالمعنى الدقيق، لا يتم تعليمها، ولكن فقط يتم إيقاظها في الذهن: لا نستطيع إلاّ تزويد المرء بالطريق التي سيطورها بنفسه" (تشومسكي، 2017، ص 30) فهي ملكة فطرية موجودة في العقل البشري ولا يتم تلقينها ولا التدريب عليها، لأنّ البشر يولدون مزودين بالقدرة الإبداعية الفطرية، "وتعلم الأطفال للغة لا يتم عبر معرفة مجموعة من الكلمات وتخزينها في الذاكرة ونطقها عبر الشفتين، بل بنمو الملكة اللغوية عبر مرور العمر وامتداد التجربة" (الحريص، 2018، ص 33). كديكارت الذي جعل من اللغة أداة للتعبير الحر وواحدة من المعقولات التي تُدرك بالنور الفطري، وأنها ملكة تنفلت من التفسير الآلي بواسطة القدرة الإبداعية التي تختص بها، رأى هبولدت أنّ "السمة الإبداعية حاضرة في كل فعل كلامي. اللغة دائماً فعل وأداء إبداعي للعقل، وهي فعل يقوم به الفرد بإرادة حرة" (تيلر، 2004، ص 230) و"القوة العقلية التي تمدنا بملكة الكلام تفترض وجود نظام من القواعد التوليدية ينظم عمل الملكة اللغوية ويشكل أرضية التعبير عنها. هذا النظام توليدي لأنّه وببساطة يبدع استعمالات غير محدودة من وسائل محدودة" (الحريص، 2018، ص 34).

تأثر هبولدت بالفكر الديكارتي إذ جعل من "اللغة عملية إبداع حر، قوانينها ثابتة، ولكنّ الوسيلة التي تُستعمل المبادئ بها لإنتاج اللغة حرة ومتغيرة بشكل لانهائي. حتى استعمال وتأويل الكلمات يحتوي على خلق حر. الاستعمال العادي للغة واكتساب اللغة يعتمد على ما أطلق عليه هبولدت اسم الشكل الثابت للغة، وهو نظام من العمليات التوليدية مزروعة في العقل البشري والتي تحدّد ولكن لا تحدّد الإبداع الحر للذكاء العادي، أو على مستوى

أعلى وأكثر أصالة للكاتب أو للمفكر" (تشومسكي، 2017، ص ص 35-39)، ويميز في اللغة بين الصورة الداخلية والصورة الخارجية، تمثل الصورة الخارجية للغة (الأصوات) المادة الأولية التي صنعت اختلاف اللغات. أمّا الصورة الداخلية للغة تمثل نمط أو بنية النحو والمعنى التي استغلت المادة الأولية والمميزة للغة عن لغة أخرى (صيري، 2015، ص 172)، ويعتبر أنّ الصورة الداخلية أو "الشكل الداخلي (عضوي) هو الشكل الأهم لأنّه هو الأساس في كل شيء، أو هو البنية لما يحدث بعد ذلك على السطح (البنية السطحية)، ولا ينبغي أن ننظر إلى اللغة باعتبارها مجموعة من الظواهر المنفصلة بعضها عن بعض، ولكن باعتبارها نظاماً عضوياً تتداخل فيه كل الأجزاء، ويؤدي فيه كل جزء دوره وفقاً للعمليات التوليدية التي تكوّن البنية العميقة". (ربوح، 2020، ص 252)

4- نتائج الدراسة:

قدم تشومسكي في الفصل الأول من كتابه "اللغة ومشكلات المعرفة" أربعة أسئلة يمكن أن نعتبرها حجر أساس نظريته اللسانية، وكان السؤال الثالث المطروح: كيف تُستعمل المعرفة اللغوية في الكلام؟ وأطلق عليها "مشكلة ديكرت" أي مشكلتي الإنتاج والإدراك، تتمحور هذه المشكلة في المظهر الإبداعي للاستعمال اللغوي، أي كيف يمكن للإنسان أن ينتج هذا الكم الهائل من الكلمات والصيغ مع وجود عدد محدود من الحروف؟ وكيف يمكن للفرد أن يفهم هذه المنطوقات الكثيرة مع محدودية تجربته الواقعية؟ اللغة حسب رأي تشومسكي، "تقدم وسائل محدودة لتعبير عن إمكانيات غير محدودة" (Chomsky, 1969, p. 56)، فمن أهم خصائص اللغة أنّها لا محدودة ولا نهائية، ما يجعل أغلب العبارات والجمل مبتكرة وجديدة وتعبّر عن إبداعية العقل البشري، "فالخاصية الإبداعية في جوهرها استعداد المتكلم التلقائي لفهم وإنتاج عدد لا نهائي من الجمل لم يسبق له تلفظها أو سماعها،

باستعمال عدد محدود من العلامات اللسانية، فهي خاصية تبرز كفاءة المتكلم وتثبت أنّ
الذهن الإنساني مبدع". (درفاوي، 2015، ص 06)

ظهر مفهوم الإبداع لأول مرة في كتاب تشومسكي "قضايا معاصرة في النظرية اللغوية"،
1964م، حيث أكد أنّ الحقيقة الرئيسية التي يجب على أية نظرية لغوية مهمة التوجه إليها
تكمّن في أنّ المتكلم الناضج يمكن أن يُنتج جملة جديدة من لغته في مناسبة ملائمة،
ويستطيع المتكلمون الآخرون فهمها مباشرة على الرغم من جدتها تماماً بالنسبة إليهم
(صبري، 2015، ص 247) ويمكن استخلاص مناقشة تشومسكي للخاصية الإبداعية في
النقاط التالية:

- الإبداع اللغوي إنّما هو الفارق الجوهرى الذي يميزنا عن جميع الكائنات الحية الأخرى، فإذا
كانت الحيوانات تستخدم طرق اتصال معينة للتواصل فيما بينها، فالبشر لا يستعملون اللغة
ليتواصلوا فقط. إن كانت الطيور مثلاً تغني وتقلّد أصواتاً فإنّها تفعل هذا بحكم الغريزة،
للتزاوج، أو التحذير مثلاً، وليس لهذا علاقة بالحادثة التي ينشئها البشر فيما بينهم. فالبشر
يتكلمون ليعبّروا عن أفكارهم، وليغنّوا، وليفكروا، وليضحكوا، وليفهموا... فهو مرتبط
بالفكر (العقل)، فلو كانت الحيوانات تفكر، لكانت نظم اتصالها مثل البشر.

- الاستعمال العادي للغة إنّما هو استعمال متجدد وأصيل، أي أنّ جل العبارات التي
يستخدمها المتكلمون ماهي إلّا عبارات جديدة، فنحن حين نتكلم إنّما ننتج جملاً جديدة
وأصيلة وليست تكراراً لما سمعناه من قبل، وحتى الآخر المستمع لهذه المنطوقات إنّما يسمعها
لأول مرة. وهذا عكس ما روجت له المدرسة السلوكية في أنّ الكلام البشري ما هو إلّا تكرار
 وإعادة تدوير لكلمات ومنطوقات تعلمها من قبل، والتجدد في الكلام البشري ما هو إلّا
مسألة قياس. فاللغة طاقة متجددة لا محدودة ولا متناهية، "ويعكس الجانب الإبداعي

لإستخدام اللغة الإمكانيات اللانتهائية للفكر والخيال". (Chomsky, 1969, p. 56)

- الإستعمال اللغوي متحرر من المثيرات الخارجية والداخلية، فليس التجدد واللامحدودية في الإستخدام اللغوي هي ما يجعلنا مبدعين، كذلك التحرر والانفلات من قيود المثيرات. فإذا كان ديكرت قد جزم بأنّ الحتمية الميكانيكية التي صاغها من أجل تفسير حركات الموجودات، قد تكون عاجزة أمام الكثير من السلوكيات والقدرات الإنسانية كالقدرة اللغوية واستعمالها الإبداعي، فإنّ تشومسكي يؤكد على هذه الفرضية ويعتبر أنّ الانفلات ما هو إلّا تحرر من المثيرات، لذلك لا يمكن الأخذ بالنظرية السلوكية التي تعتبر السلوك اللغوي ما هو إلّا استجابة لمثير تشكّل عن طريق حافظ معين.

- الإستعمال اللغوي وإن كان متحررا من المثيرات إلّا أنّه ينطبع بخاصية الملائمة، أي ملائمة المواقف والحوادث، حيث أنّه ليس هناك سبب للاعتقاد بأنّ هناك أية صورة من صور الارتباط السببي بين ما يقوله الشخص والحوادث التي يقول فيها ذلك. (صبري، 2015، ص 246)

- تبنى تشومسكي الفكرة الديكارتية القائلة بأن اللغة أداة للتعبير الحر والخالق، وأضاف عليها قول هبولدت بأنّ اللغة طاقة إنتاجية واستعار منه لفظ التوليد وأقام عليه مشروعه اللغوي المعروف بالنحو الكلي أو النحو التوليدي التحويلي. واعتبر أنّ استخدام اللغة عند المتكلم ماهي إلّا قدرته على توليد وفهم عدد غير محدود من المنطوقات الجديدة، لأنّ المتكلم في اكتسابه للفهم الكامل للقواعد النحوية والمعجمية المحدودة في لغته يستطيع إنتاج وفهم ما لا حصر له من الجمل الجديدة في لغته، لأنّ كل القواعد النحوية والمعجمية للغة ما تمثل الأساس المحدود لها، في حين أنّ قدرة المتكلم في توليد وفهم المنطوقات تمكّنه من فهم عدد غير محدود من الجمل وإدراك معانيها (الإبداع الدلالي)، وتصنيف عدد غير محدود من

سلاسل الرموز والجمل على أنّها نحوية أو غير نحوية (الإبداع النحوي) (صبري، 2015، ص 249)

خاتمة:

يتضح من خلال هذه الدراسة أن نعوم تشومسكي مجّد الجانب الإبداعي في استعمال اللغة البشرية، وجعله ركيزة أساسية في نظريته اللسانية، وجعل منه أحد أهم الحجج في حملته ضد النظريات اللغوية السائدة آنذاك خاصة السلوكية (التوزيعية) التي نظرت إلى الإنسان كآلة غير عاقلة ولا واعية. وإن كانت هذه الخاصية ليست بالاكشاف الجديد لأنّ الحديث عنها يقودنا إلى أهم الفلاسفة العقلانيين الغربيين في الفترة الحديثة وهم رونييه ديكرت وفيلهم همبولدت، وهذا ما صرح به تشومسكي بنفسه في معظم المناسبات. ويمكننا أن نستخلص أنّ الخاصية الإبداعية تبرهن على تفرد العقل الإنساني أولاً، وتُظهر كفاءة المتكلم، ولذلك فالإبداعية هي تظهر واضح للكفاءة اللغوية التي يمتلكها الإنسان وهي تعبير عن حرية الإرادة الإنسانية وتميز الإنسان داخل المنظومة الكونية التي يحيا فيها حسب تشومسكي، أي يمكن للغة أن تمدنا بدعامة هامة في فهم السلوك البشري والبحث في مشاكل الطبيعة البشرية.

قائمة المراجع:

- 1- أفلاطون (2001). في الفضيلة (محاورة مينون). ترجمة عزت قرني، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
- 2- تشومسكي، نعوم (2009). آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل. ترجمة عدنان حسن، ط01، اللاذقية، سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع.
- 3- تشومسكي، نعوم (2017). غريزة الحرية. ترجمة عدّي الزعبي ومؤيد النشار، ط01، دمشق، سوريا، دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع.

- 4- تشومسكي، نعوم (1990). اللغة ومشكلات المعرفة. ترجمة حمزة بن قبلان المزني، ط01، الدار البيضاء، دار توبقال.
- 5- تشومسكي، نعوم (1993). المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها. ترجمة مُجد فتيح، ط01، القاهرة، دار الفكر العربي للطباعة والنشر.
- 6- ديكارت، رونييه (1968). مقال عن المنهج. ترجمة محمود مُجد الخضير، ط01، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.
- 7- العمري، مُجد مُجد (2012). الأسس الابدستيمولوجية للنظرية اللسانية "البنوية والتوليدية". ط01، عمان، الأردن، دار أسامة للطباعة والنشر.
- 8- حرب، علي (2010). أصناف النظرية وأطياف الحرية (نقد بورديو وتشومسكي). المركز الثقافي العربي.
- 9- روي هاريس، وجي تيلر توليت (2004). أعلام الفكر اللغوي. ترجمة أحمد شاكر ط01، بيروت، لبنان، دار الكتاب الجديد.
- 10- صبري، هناء (2015). فلسفة اللغة عند نعوم تشومسكي. ط01، القاهرة، المكتب العربي للمعارف.
- 11- ليونز، جون (1985). نظرية تشومسكي اللغوية. ترجمة حلمي خليل ط01، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- 12- ماهر جون، وجروفر جودي (2003). أقدم لك نعوم تشومسكي "في اللغة والسياسة". ترجمة محي الدين مزيد، ط01، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.
- 13- ربوح، عبد الحفيظ (2020). "التوليدية التحويلية، النشأة والتطور"، مجلة المعيار. المجلد 24، العدد 01، ص 244-254.

14- درقاوي، مختار (2015). "نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية، الأسس والمفاهيم"، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية. المجلد 07، العدد 01، ص 03-12.

15- الحريص، ناصر فرحان (2018). "المظهر الإبداعي للغة مقارنة أدنوية- إدراكية"، مجلة اللسانيات العربية. العدد 06، ص 26-59.

16- Naom Chomsky. La linguistique cartésienne. Trad. Nelcya Delanoe, Dan Sperber, éditions du Seuil, Paris, 1969.